جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

عنوان المحاضرة : عهد النبلاء – التوسع اليوناني

أسم التدريسي : م.د. محمد مولود محمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : Mohammd.Molood@tu.edu.iq

عهد النبلاء_ التوسع اليوناني

دور المدينة بين التكتل والانهيار : من المعروف ان الحضارة اليونانية نشأت تحت تأثير عوامل شرقية و التأثير الكنعاني الواضح ، الا انهم في تطورهم السياسي لم ينسجوا ء الشرقي، ففي الشرق نعرف ان كل طائفة من الممالك الصغيرة كل واحدة منها عبارة عن مدينة وضواحيها تتحد وتؤلف امة عظيمه وبابل، اما في بلاد اليونان فكان نظام الحكم عند الاغريق يتمثل بدر المدن، ويغلب على الظن ان الاحوال الجغرافية قد اعانت بلاد اليونان لتصل إلى هذه النتيجة فحال دون اتحاد اليونانيين في امة واحدة موانع قوية اهمها انقسام البلاد الطبيعي بجبالها وخلجانها اقساماً متعددة مما جعل مدنها منفصلة بعضها عن بعض فضلا عن انفصالها عن مدن اليونان الأخرى في الجزر وآسيا الصغرى. غير ان الاحوال الجغرافية لا تفسر وحدها قيام دول المدن، فاختلاف المصالح الاقتصادية والسياسية باعد بين المدن وجعلها تحارب بعضها بعضاً للحصول على الاسواق او تكون احلاقاً متنافسة للسيطرة على المسالك البحرية، هذا إلى جانب عامل آخر ساعد على هذا الانفصال هو اختلاف اصول السكان. صحيح ان اليونان كانوا يرون انفسهم من عنصر واحد ولكنهم بنفس الوقت احسوا باختلاف القبائل التي ينتمون اليها كالقبيلة الايولية والأيونية والآخية والدورية، وهذا ما دفع اثينا واسبارطة ان تحقد (1) الواحدة منهما على الاخرى حقداً لا يقل عن حقد العناصر المختلفة هذا إلى جانب الانقسامات السياسية والانقسامات الدينية وخصوصاً الطقوس الدينية التي اختصت بها بعض القبائل في بعض المدن عن القبائل والمدن الأخرى لقد كانت دولة المدينة عند اليونان خير ما يستطيعون الوصول اليه وكان رأى اغلب الفلاسفة ان تتكون بلاد اليونان من مدن مستقلة ذات سيادة تتعاون كلها داخل نظام مؤتلف ومنسجم وكانت فكرة ارسطو عن الدولة أنها جماعة من الأفراد يخضعون لحكومة واحدة ويلتقون في جمعية واحدة، ويرى أن الدولة اذا زاد عدد مواطنيها على ١٠,٠٠٠ آلاف تعجز عن ادارة شؤونها .

ان هذا التفكك السياسي قد جر على بلاد اليونان كثيرا من المآسي بسبب ما قام بينها من نزاع كان من نتيجة هذا الانقسام انه وجد في بلاد اليونان عشرات من الممالك) الصغيرة المستقلة التي كان كل منها عبارة عن مدينة صغيرة . هذا إلى جانب هذه المدن الصغيرة كان هناك اربع مناطق كل منطقة منها مستقلة بحدودها الطبيعية كشبه جزيرة اسبارطة وشبه جزيرة اتيكا وخالفت سائر المناطق الأخرى في اتحاد مدنها التي كانت في الاصل ممالك صغيرة مستقلة فتكون من مدن كل منطقة منها مملكة كبيرة واقدم تلك المناطق عهدا ارغوس التي استولت على قلاع ميكاني وتيرنس وقلاع اخرى في جوارها وألفت الامة الارغوسية ودعت السهل المجاور باسمها ، وتغلب ملوك اسبارطة على شبهي الجزيرة اللذين إلى جنوبها ، فكان في حوزة مملكتي ارغوس واسبارطة جزء كبير من شبه جزيرة المورة (البلوبونيس) ، كذلك ضمت اثينا في شبه جزيرة اتيكا جميع الممالك الصغيرة التي كانت كل منها عن مدينة تتبعها الاراضي المحيطة بها وبسطت سلطتها على كل شبه الجزيرة نفهم من هذا انه لم يكن في بلاد اليونان اتحاد ثابت الا الاتحاد الاثيني تاني ترأسه مدينة اثينا والاتحاد السبارطي ترأسه مدينة اسبارطة، اما بقية مدن اليونان فهي المستقلة بذاتها . لقد عرفت الامة في جزيرة الاثينية وبسطت نفوذها على كل شبه الجزيرة ودعي كل انسان لقد بلغت مدن اليونان الصغيرة درجة كبيرة من التطور وخصوصاً ٧٥٠٠٠ قبل الميلاد ونهض عامة الشعب اليوناني وجاهدوا قروناً عديدة لته مركزهم وكان نتيجة جهادهم في بعض الممالك الصغيرة ان نالوا مهماً في ادارة الامور حتى صار يصح القول ان الحكم قد تحول إلى الديمقراطية، ولم يكن الباعث على هذا الجهاد حكم الملوك الفاسد فقط ، بل ظلم النبلاء الذين بلغت منهم القسوة ان صاروا يهضمون حقوق الفلاحين دو وهيمنتهم على الاملاك الزراعية واستغلالها لانفسهم بحيث نرى . الطبقة الجديدة من الملاكين الحاصلة على الثروة اصبحت على من البأس والقوة فقضوا على الملوك وبدلوا نظام الحكم من الملكية إن الحكم (الأوليغاركي (اي حكم الاقلية الارستقراطية . لقد تمكن القوة منهم واصحاب الدهاء من توسيع نطاق املاكهم بالخداع

والاغتصاب والنفوذ الشخصي فصاروا اصحاب ثروات طائلة وعقارات شاسعة يتوارثها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل لقد امتدت اراضيهم بضعة اميال حول مدنهم والقرى المجاورة لها . ولكنهم كثيرا ما كانوا يغادرون اراضيهم ويسكنون المدينة لكي يكونوا قريبين من الملك ويحصلوا على عضوية المجلس فيكون لهم نصيب في ادارة الاحكام . لقد اصبحت الأمور في المدن اليونانية متدهورة وذلك لهيمنة هذه الطبقة على الاملاك الزراعية هذا إلى جانب ان اغلب هؤلاء الملاك الجدد اصبحوا أعضاء في مجلس الدولة ... ادت هذه الأمور إلى ضعف المجلس نتيجة الضعف الذي اعتراه فصار يجتمع فيه عدد قليل من الفلاحين القرويين وعدد اقل من اهل المدن ثم هجره الفلاحون وعادوا إلى حقولهم الصغيرة وضعف ميلهم إلى الاجتماع فيه سنة بعد سنة فال امره إلى التلاشي وفي سنة ٧٥٠ قبل الميلاد بدأت طلائع مستعمراتهم في العالم الغربي اجم ولم يمض عليهم قرن من الزمن حتى كانوا قد طوقوا جنوب ايطاليا بحيث اصبح القسم الجنوبي من ايطاليا يدعى بلاد اليونان ولما كان اليونان ارقى حضارة من الايطاليين ، كان تاريخ حضارة ايطاليا يبتدىء من دخول اليونان اليها لقد اصبحت هذه الأوضاع الجديدة عاملا في ظهور طبقة برجوازية جديدة تنافس طبقة النبلاء الارستقراطيين، وليس من السهولة رسم صورة واضحة بخطوطها العامة للمشاكل التي نشبت بين الملاكين (النبلاء) الارستقراطين وبين البرجوازيين التجار ، الا ان الصراع اصبح بينهم عنيفاً جدا لان النبلاء كانوا يعتقدون ان التجار يسعون لالغاء امتياز تهم وظهور نظام جديد في بلاد اليونان

لقد برهنت شروط معاهدة الصلح عن تعذر تطبيقها فاندلعت الحرب بين الطرفين اى بين اثينا واسبارطة وكانت نتيجتها هذه المرة تحطيم الامبراطورية الاثينية ان المنزلة العظيمة التي نالتها اثينا في عهد بركلس وما نالت من القوة والعظمة والرفاه على المستوى الثقافي والاقتصادي والسياسي بحيث اصبحت مقرا كبيرا للحضارة في عموم بلاد اليونان الا ان الظروف السياسية عصفت بهذه الامبراطورية من الخارج لان الجزر اليونانية التي كونت مع اثينا اتحادا حينما تعرضت للهجوم الفارسي الاخميني، ارادت هذه الجزر الانفصال عن اثينا الا ان حكومة الامبراطورية في اثينا رفضت هذا العمل وارسلت اسطولها الحربي واخضعت المدن الثائرة في تلك الجزر وارغمتها على دفع الجزية هذا إلى جانب طرد السكان وسلبهم ممتلكاتهم وتوزيعها على رعاياها الاثينيين وعدم اعطاء الجنسية الاثينية لسكان الجزر الذين استوطنوا أثينا . ادت هذه السياسة غير العادلة التي جعلت من سكان الامبراطورية اجانب وحرمتهم من الحقوق إلى جانب ذلك بامكان أثينا ان تكسبهم إلى جانبها ، فكانت سلطة اثينا على هؤلاء السكان جائرة

بحيث ان ممارسة الديمقراطية انحصرت فقط على المواطنين الاثينيين لقد نظر هؤلاء الداخلين في الاتحاد الاثيني ان الداخلين في الاتحاد الاسبارطي كانوا أحسن حالا منهم لذلك فقد بدأ التمرد على الاتحاد الاثيني بارسال رسائل سرية إلى اسبارطة فحواها الرغبة في التخلص من سلطة اثينا

والدخول في حلف مع اسبارطة .. وفيما كانت الاحوال الداخلية في الامبراطورية الاثينية جارية على هذا النمط ، نرى ان الاحوال الخارجية تزداد تعسفاً بسبب الحسد الظاهر من نتيجة التقدم الاقتصادى والسياسي لذلك نرى اسبارطة التي كانت دولتها حربية من الدرجة الأولى إلى جانب بقائها على مبدأها القديم بحيث ظل سكانها اميون ومتأخرون حضارياً واقتصادياً

وتنظيماً اجتماعياً ، هذا إلى جانب مساعدة اسبارطة للثورات التي عمت الجزر الايجية التابعة للامبراطورية الاثينية وامدادها بالمساعدات ، بحيث لم تمنع الهدنة من نشوب الحرب

للمرة الثانية لقد تبين ان اليونانيين في منطقة اوربا كانوا متحدين ضد اثينا ، لان اسبارطة كانت متسلطة على البلوبونيس كله وكان سكان اتيكا والمناطق الغربية كلها معادية لاثينا ، وكان اعتماد اثينا الرئيس على المدن الايجية في هذه المعركة . وكانت المعركة حاسمة وشديدة باغ فيها القتال حدا كبيرا عام ٤٣١ قبل الميلاد ، ورغم ان اثينا كانت ذات غنى ولديها اسطول حربي كبير الا انها كانت عاجزة عن مصادمة قوات العدو البرية البالغة ثلاثين الفاً اجتاحت اراضي اتيكا . هذا إلى جانب مرض الطاعون الذي انتشر في اثينا وفتك بسكانها فتكا ذريعاً حتى ان الذين هلكوا في هذا المرض اكثر من ثلث سكانها . ان هذه الحوادث التي اجتاحت اثينا جعلت سكانها يائسين لانهم لم يستطيعوا ان يعملوا شيئاً تجاه مدينتهم إلى جانب ان نفوذ بركلس بدأ بالتضاؤل الا انه استمر في تصريف امور الحكم والادارة في مجلس الشعب . ولكن هذا الرجل العظيم قد اصابة مرض الطاعون فمات ماسوفاً عليه بعد ان قدم إلى اثينا خدماته الجليلة تاركاً اياها لقيادة لم تكن بالمستوى المطلوب فكانت نهاية اثينا إلى الخراب عندما توفي بركلس برز إلى ميدان السياسة اصحاب المصانع الاثرياء فكانوا من ذوي المقام الاجتماعي وتنقصهم الخبرة والحنكة السياسية بحيث لم تكن فيهم مميزات الزعامة التي تتطلبها الظروف العصيبة الراهنة في اثينا ،إلى جانب انهم لم يحصلوا على ثقة الشعب واحترامه لهم .